الحالة ، سوف يسهم في عزلة العدو عالميا ، والاهم ، سوف يجعله مضطرا دائما على التوسع من جديد ، مما يحول استمرار التوسع الى مقتل للعدو : (١) جماهير جديدة مناضلة وراء خطوطه ، (٢) انخراط جماهير عربية اكثر فاكثر في القتال المباشر ضده ، (٣) اتساع جبهته وتوزع قواته وتعاظم التكاليف المادية والبشرية والمعنوية والامنية عليه . (٤) ضرب مصالح حلفائه في المنطقة .

ان الخطورة علينا من مسألة احتلال اراض جديدة تنبع من زاويتين : (١) فقدان اراض جديدة . (٢) التخاذل امام العدو خوفا على اراض اخرى او من اجل استعادة ما احتل مؤخرا . ولكن اذا اسقطنا هذين العاملين وكان الشيء الرئيسي الذي يهمنا هو حربنا ككل ضده ، ونتيجة هذه الحرب في نهاية المطاف . اي استمرارنا في القتال وتكثيفه ودفع قوات متعاظمة ابدا الى ساحة الحرب وتحويل الجماهير الى قوات مقاومة وزيادة اعباء العدو العسكرية والمالية والامنية وبالتالي استنزافه وانهاكه تدريجا . هنا فقط ، يصبح اي توسع جديد تأزيما لوضع العدو وحلفائه . كما تصبح استراتيجية المضي في القتال حتى النهاية من جانبنا تطويرا لقوانا ووضعنا في الطريق الموصل الى انزال الهزيمة النهائية بالعدو .

ليس صعبا ان يتصور المرء ان استمرار القتال من جانبنا ، بلا تردد او توقف ، ومهما بلغت التضحيات ومهما توسع العدو ، سوف يؤدي الى القضاء على استراتيجية العدو في التوسع واجباره على الانكماش حفاظا على تركيز قواته وتضييق حدوده وتخفيف نقاط الضعف في جبهته الخلفية . ولكن شرط ذلك ان نستمر في القتال والتعبئة المادية والبشرية والمعنوية دون ان يخطر ببالنا التراجع ، لان سياسة القتال ثم التراجع والتوقف تؤدي الى ضياع المزيد من الارض وتحقيق اهداف استراتيجية العدو .

لقد برزت مثل هذه المعضلة في غالبية الحروب الشعبية التي شنت ضد عدو متفوق . واستطاعت قوات الثورة فيها ان تحول تلك المعضلة ، الى معضلة بالنسبة للعدو وليس بالنسبة لها . حيث يجد جيش العدو نفسه ــ خاصة في حالة وجود مناطق محررة او شبه محررة ــ مضطرا على التوسع وكسب الارض ، وبالتالي الى انفلاش قواته مما يزيد من نقاط ضعفه . واما الى الانكماش من اجل تركيز قواته وتقليل نقاط الضعف وهذا يؤدي الى كسب الثورة للارض . وتحشيد المزيد من القوات وتنظيمها لضربه . ولقد مورست هاتان الاستراتيجيتان ــ التوسع لكسب الارض ، او الانكماش للتركيز ــ من قبل المستعمرين الفرنسيين في فيتنام ١٩٤٦ ــ ١٩٥٤ ، ولم تجد اي منهما بسبب استمرار القتال تحت استراتيجية مناسبة مضادة في كل حالة . هذا مع العلم ان الوضع عندنا مختلف من بعض النواحي ولكن جوانب الاختلاف هي لمصلحتنا اكثر من الحالة الفيتنامية . فمثلا لنتصور ان العدو احتل جنوب لبنان اي تغيرت حدود المواجهة ، وهب لبنان ليقاتل العدو ، بلا هوادة ، وليضرب مصالح حلفائه في لبنان فماذا يكون العدو قد كسب ؟ هل يستطيع ان يحتل ارضا اخرى ؟ فاذا فعل زادت معضلته ، واذا بقي فيما احتل من ارض عاش حربا لا نهاية لها الا بانزال الهزيمة به .

ان العدو يراهن في هذه الاستراتيجية على شيء واحد وهو تراجعنا وركوعنا اما ما عدا ذلك فستنقلب تلك الاستراتيجية عليه . وهنا لا مجال لنا للاختيار غير الاستمرار في القتال والرد على الاحتلال الجزئي باستنهاض اقطار عربية باسرها الى خوض القتال ضد العدو . والسؤال : الم تحدث تجربة مماثلة في فيتنام حيث كانت نتيجة توسيع رقعة الاحتلال الامبريالية الامريكية الى لاوس وكمبوديا دخول بلدين جديدين الى المعركة ضد جيوش الولايات المتحدة وحلفائها ــ وبالتالي ارتداد سهم التوسع الى صدور اصحابه ؟